

التبيان في تفسير القرآن

(340) وامر به نبيه من بعده، وأوصاهم به من الاقرار بتوحيده، توعده وتنزيهه عمالايلىق به " حنيفا " يعنى مستقيما على منهاجه وسبيله. وقد بينا فيما مضى معنى الحنيف، فلافائدة في إعادته، ويمثل ذلك قال الضحاك، وغيره من المفسرين. وقوله: " واتخذ ابراهيم خليلا " ومعنى الخليل يحتمل أمرين: احدهما - المحبة، مشتقا من الخلعة بضم الخاء والمعنى اتخذ ابراهيم محبا وتكون خلعة ابراهيم: مولاته لاولياءه ومعاداته لاعدائه. وخلعة ابراهيم له نصرته على من اراده بسوء مثل ما اراد نمرود من احراقه بالنار، فانقذه منها، وأعلى حجتة عليه. وكما فعل بملك مصر حين راوده عن اهله، وجعله اماما لمن بعده من عباده، وقدوة لهم. والثاني - ان يكون ذلك مشتقا من الخلعة التي هي الفقر بفتح الخاء - كما قال زهير يمدح هرم بن سنان: وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم (1) ويروى يوم مسغبة وهو الاظهر وانما انشد البلخي يوم مسألة، وهو بخلاف الروايات. وقال آخر: واني وان لم تسعفاني بحاجة * إلى آل ليلي مرة لخليلي (2) أي لمحتاج. وقيل: انه أصاب أهل ناحية ابراهيم (ع) جذب، فارتحل إلى خليل له من أهل مصر يلتبس طعاما لاهله من قبله، فلم يصب عنده حاجته، فلما قرب من أهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملا غرائره (3) من ذلك الرمل لئلا يغم أهله برجوعه بغير ميرة (4)، فيظنوا ان معه طعاما فحول ابراهيم تعالى غرائره دقيقا، فلما وصل إلى اهله قام أهله، ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقا، فعجنوا منه، فخبزوا فاستيقظ _____ (1) اللسان: (حرم) و (واخلل). رفع (يقول) مع انه جواب الحزاء، لى التقديم كأنه قال: ان اتاه خليل. أجاز ذلك سيبويه. (2) لم أجد البيت في مصادرنا. (3) الغرائر جمع غرارة - بكسر الغين - وهي الجوالق التي يوضع فيها الدخن والقمح. (4) الميرة الطعام أو جلبه. (*)